أدب الطفل

بين واقع الكتابة والتجنيس
وآفاق التخييل والمعرفة

أشغال مؤتمر دولي محكّم

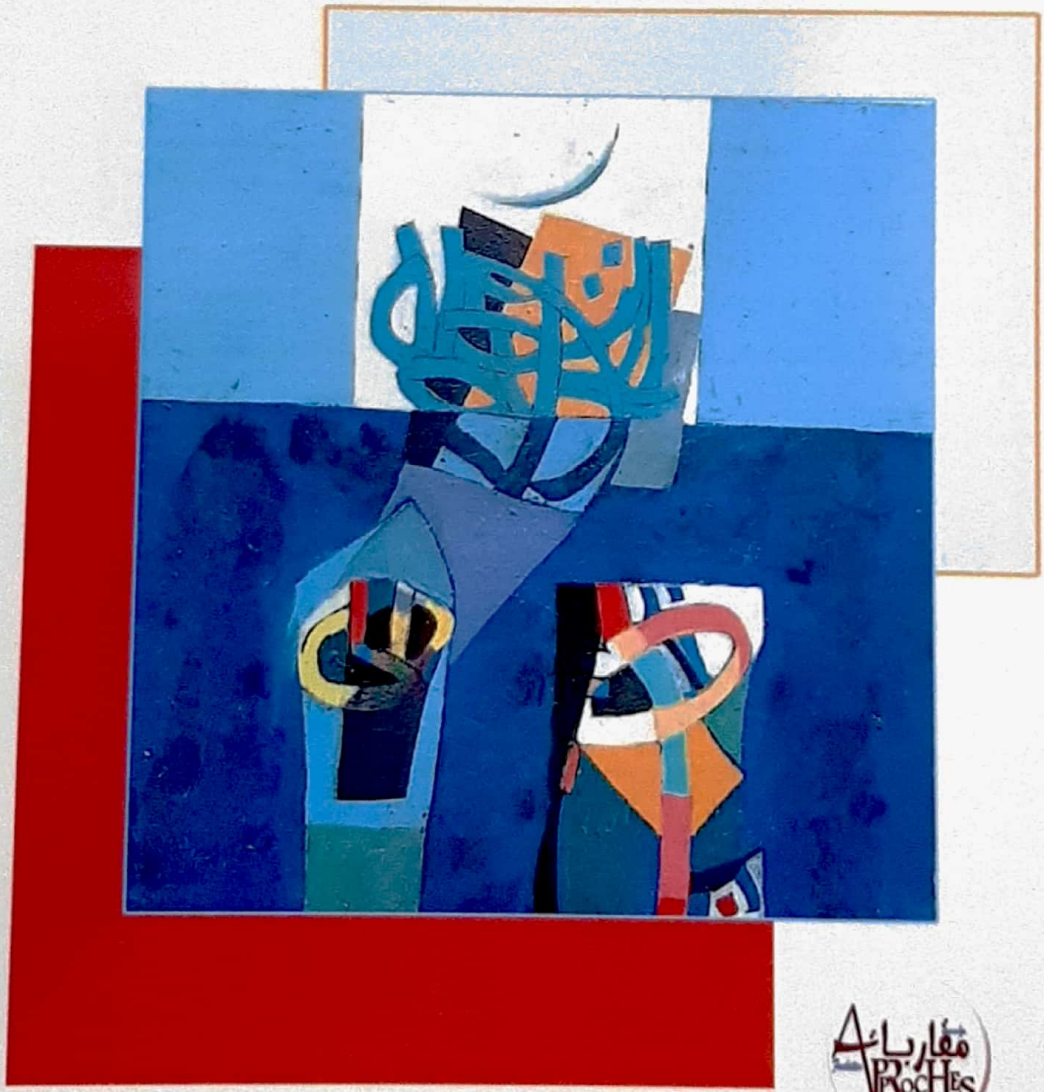

مقاربات
APPROCHES

إعداد و تنسيق:
د. أخ العرب عبد الرحيم

Scanné avec CamScanner

أدب الطفل

بين واقع الكتابة والتجنيس
وآفاق التخييل والمعرفة

أشغال مؤتمر دولي محكّم

تنسيق و إعداد:
د. أخ العرب عبد الرحيم

2024

Scanné avec CamScanner

الكتاب: أدب الطفل بين واقع الكتابة والتجنيس وآفاق التخييل والمعرفة
تنسيق و إعداد: د. أخ العرب عبد الرحيم
الإيداع القانوني:2023MO4694
ردمك:978-9920-511-49-0
لوحة الغلاف: الفنان السوري بشير بشير
الناشر: مقاربات للنشر والصناعات الثقافية
العنوان: ص.ب2997 البريد المركزي – فاس- المملكة المغربية
القسم الفني: 00212535736164 - 00212651288089
قسم التوزيع: 00212653600985
الفاكس: 00212535736164
البريد الإلكتروني: mokarabat@gmail.com

Scanné avec CamScanner

لجنة القراءة والتحكيم:

محمد عفط (المغرب)	عبد الحق بلعابد (قطر)	جمال بوطيب(المغرب)
ادريس محتات(المغرب)	Mina Sadiqui (Maroc)	محمد إسماعيل الطائي (العراق)
عبد الكريم خضير عليوي(العراق)	محمد كريم الساعدي(العراق)	خليل عودة(فلسطين)
نورد الخزري(تونس)	عبد الرحيم أخ العرب (المغرب)	مصطفى سلوي(المغرب)

Scanné avec CamScanner

تمثيل الهوية الوطنية في قصص الأطفال
قراءة في المنجز القصصي ل نعيمة المدغري وحبيبة شيخ عاطف

د. محمد أيت أحمد[1]

عندما يقرأ الكبار الكتابات المخصصة للأطفال لأغراض البحث والتدريس قد يتسبب في إثارة الشك إذا ما كان الاهتمام بالكتابة للأطفال يعد أمرا طفوليا في حد ذاته، وأن أدب الأطفال هو أمر يجب التخلي عنه عند الكبر وتركه كجزء من الماضي بدلا من أن يكون أمرا يستحق الدراسة الجادّة[2].

ويبدو مفيدا الدفع بهذا الطرح جانبا، لأن الحاجة إلى دراسة أدب الطفل لابد وأن تتحاشى هذا التصور وتتركه للهامش، وغير خافٍ حجم ما يبثه المقروء الأول في الطفولة من قيم ومبادئ. فما يأخذه الإنسان في ذاكرة الطفولة هو ما يترسخ ويظل حقائق ثابتة يستعصي محوها أو حتى التأثير فيها، ومن ضمن ما نحصله من مقروء خلال هذه المرحلة العمرية، توجد "القصص". ولزمن طويل كانت هذه القصص هي المادة الأدبية التي اكتسحت قطاعا هاما ضمن الإنتاج الكتابي المتوجه به للطفل.

تعود أهمية هذا الموضوع إلى الإيمان بفكرة أن "الطفل ثروة الحاضر وعدة المستقبل لأي أمة تخطط لبناء الإنسان بناء متوازنا في إطار القيم الدينية والوطنية، لذلك كانت الحاجة إلى الأدب الموجه لهذه الفئة في مقدمة كل الفنون التي تقدم لهذه البراعم الغضة حتى تنمو نموا متماسكا في ظل عولمة جارفة تملأ على الطفل العربي حسه وسمعه وبصره وتشكل خطرا على هويته وانتمائه إذا لم يتم التصدي لما هو غريب عن هويتنا بالغربلة والتحقيق والتدقيق"[3].

وبما أنه ليس كل من يكتب للأطفال يمكن أن يسهم في تنمية وعيهم الثقافي ويراعي متطلبات ذلك الوعي، فإن الحاجة دعت دائما إلى واعٍ بالأدب أو ممارس للأدب، وفي نتيجة الحالتين معاً نكون إزاء مبدع أو أكاديمي، ولا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في الطفل،

---

[1]- باحث في تحليل الخطاب والسرد، بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين سوس ماسة، (المغرب).

[2]- كيمبرلي رينولدز، "أدب الأطفال" مقدمة قصيرة جدا، ترجمة ياسر حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم، ط1، 2014، ص 41-42.

[3]- راجع، سلمى أوكسل: أدب الطفل وسؤال الهوية في ظل تجاذبات العولمة، مجلة مدارات في اللغة والأدب، مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة – الجزائر، المجلد 2، العدد 1، سنة 2021، ص 201.

Scanné avec CamScanner

فالقصة تحظى من بين فنون الأدب بمكانة متميزة في حياة الأطفال، فهي أكثر الفنون الأدبية ملاءمة لميولهم، ومن أشدها تأثيرا في سلوكهم، وأقواها إثارة لتفكيرهم واستثارة لعواطفهم، وهي بما تحمله من أفكار متعددة، وخبرات متنوعة، وما تدعو إليه من قيم وتقاليد أصيلة بأسلوب غير مباشر، إنما تدفع بالطفل إلى طريق التنشئة الصحيحة وتضع اللبنات الأولى في بناء شخصيته، وتحديد هويته، لذا فإنها تعد إحدى الوسائل المهمة في تكوين ثقافته، وأحد الروافد الأساسية التي تسهم في تنمية وعيه[1].

لقد " أصبح الوعي بأهمية أدب الطفل في المجتمعات، وصحيح أنه طرأ اهتمام في بعض الدول بأدب الطفل مثل: الكويت والإمارات وعمان والأردن، حيث تتبنى الدول مسابقات على مستوى العالم العربي تشجع هذا اللون الأدبي وتكرم الأدباء لكن هنالك حاجة ليكون هذا الاهتمام أوسع وأعمق وأشمل، وأيضا ليكون في سائر الدول العربية من خلال بناء رؤية شاملة لنشر ودعم أدب الطفل"[2].

1- الهُوية الثقافية والهوية الوطنية تحديداً.

- **الهوية شرط أنطولوجي:**

بالعودة إلى المرجعيات النظرية التي تحاولُ تحديد مفهوم الهوية، نجده يدل" في استعمالاته الأكثر رواجا على مجموعة خصائص يفترض أنها أساسية ومستمرة عند فرد من الأفراد رغم التغيرات التي يمكن أن تطرأ عليه"[3]. ومن ضمن هذه الأساسيات المستمرة التي يكتسبها الفرد رغم ما قد يقع عليها من تبدلات نجد سمات الوطنية والمواطنة.

وعلى هذا الأساس يظل شرط امتلاكنا لهوية محددة مختلفة عن غيرها أمرا ضروريا لتحديد شرطنا الإنساني والأنطولوجي، فلا وجود من دون هوية صافية لا تمتزج مع هويات أخرى إلا في إطار مصالحها الخاصة.

إن مقومات تعيين الهوية بالرغم مما يشوبها من خلافات نظرية، يظل الأساس الشامل الذي ومن خلال منظوره يتم تعيين الهوية يتحدد في (اللغة، الدين، الدولة...) حسب ما ذهب إليه "عهد كمال شلغين" في اتجاهاته البحثية[4].

1- راجع، سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 124.

2- سلمى أوكسل، أدب الطفل وسؤال الهوية في ظل تجاذبات العولمة، مرجع مذكور، ص 211.

3- عبد الرزاق الداوي، "في الثقافة والخطاب": (عن حرب الثقافات)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، ص 154.

4- راجع، كمال شلغين، "الهوية العربية"، صراع فكري وأزمة واقع، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2015، ص 45-51.

Scanné avec CamScanner

إنّ اعتبار الدولة عنصراً من عناصر تعيين الهوية حسب ما ذهب إليه عهد كمال شلغين وغيره من الدارسين، يحيلنا إلى فرع من فروع الهوية الثقافية، وهو اصطُلح عليه ب"الهوية الوطنية"، إن الهوية الوطنية باعتبارها ضرباً من ضروب الهوية الثقافية عامة تضطلع بدور هام في تحصين الفرد ضمن معالم فكرية وسياسة محددة، تكون موجهة سلفا وفق تأطيرات وتحديدات تتفاعلُ فيها الجهات المدنية والمؤسساتية.

ولأنّ الهوية الثقافية تدخلُ في اعتباراتها مسألة الوطنية والوطن، يأخذُ الموضوع ها هنا أبعاداً أنتربولوجية واجتماعية وثقافية أيضا؛ في حقل الدراسات الأنتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، " يحيل مفهوم "الهوية الثقافية" إلى مجموع المقومات والعناصر الثقافية، التي تسمحُ بالتعرف على الانتماء الثقافي لشخص ما أو لمجموعة بشرية معينة، كما يمكنُ أن يحيل عموما إلى الوعي الضمني أو الصريح بالانتماء على جماعة بشرية معينة تعيش في فضاءٍ جغرافي محدد، ولها تراث ثقافي متميز، يشمل تاريخا مشتركا، ولغة، وعادات، وتقاليد، وتطلعات مستقبلية"[1] .

معلومٌ أنّ " المواطنة هي حقل اشتغال رئيس للهوية"[2]، وأن تصبح مواطناً، هذا أمرٌ لا يقتصر على العيشِ تحت مظلّة الوطن، فضلاً عن ذلك فإنّ " المواطنة ليست مجرد حملِ جواز سفر، وامتلاك حقّ التصويت، وهلُمّ جرّا، بل إنها تتضمن أيضاً قدرة المرء على أن يسهمَ في هوية وطنية عبر إرثه ورؤاه ومُعتقداته" [3].

وبالتالي فإنّ الوطنية أيضاً بما هي معرفة تاريخية وثقافية وإنسانية بالوطن وسياسة الوطن، أمرٌ أكثر أهمية من السمات المقررة تحصيلها تحت مظلة الوطن، وهذه المعرفةُ هي التي يحاولُ فعل الكتابة بما هي أدبية أو غير ذلك أن يجعل لها شأناً ويقيمها في النصوص، بما هي أيضا شكلٌ من أشكال بناء الهويات الفردية وتشييد الهوية الوطنية.

- الهُوية الوطنية والذاكرة:

تعتبر الذاكرةُ فضاءً أوسع لاشتغالات الهوية الوطنية، حيث يتم اللجوء إلى الذاكرة والتاريخ كأساس لمراجعة الهوية وتعليمها، ذلك أن هشاشة الهوية غالبا ما تكون ناتجة من الفتور الحاصل مع القبلي " إن السبب الأول لهشاشة الهوية الذي من واجبنا تسميته هو

---

[1] عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب": (عن حرب الثقافات)، مرجع مذكور، ص 154.

[2] راجع، علاء عبد الهادي، "شعرية الهوية ونقض فكرة الأصل"، الأنا بوصفها أنا أخرى (دراسة ثقافية)، عالم الفكر، (الكويت)، عدد1، المجلد 36، يوليو-سبتمبر، 2007، ص 281.

[3] سايمون دورين، "الدراسات الثقافية" مقدمة نقدية، ترجمة د. ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، (الكويت)، يونيو، 2003، ص 255.

Scanné avec CamScanner

علاقتها الصعبة مع الزمان، هذه صعوبة أولية تبرر بالضبط اللجوء إلى الذاكرة بما هي عنصر مكون زمني للهوية"[1].

إن القصص موضوع الدراسة هنا تجعل من الذاكرة محرضا على تمثيل فلسفة الهوية الوطنية، حيث تتم العودة إلى الماضي، ماضي الأجداد واستقاء عناصر المقاومة والكفاح والروح الوطنية التي شاعت في مراحل من الزمن انقضت، أو أوشكت، أو آلت إلى الانقضاء، وهو ما يسهم في تحيين ذاكرة آنيةٍ للطفل، تحييناً يضع في اعتباراته مُستقبلات الحاضر ومحددات المستقبل دون أن يقطع صلته مع القبلي، إنّ الذاكرة كما تم تأكيده مجالٌ كبير من مجالات تمثيل سياسات الهوية الوطنية.

سنعالجُ القصص المرصودة للدراسة من منظور ثقافي يأخذ المتن البسيط من زاويته الإيديولوجية المركبة التي تنخرط في نسق ثقافي أوسع مُستفيدين في ذلك من بعض المناهج التحليلية التي أسّس لها الذين أعادوا تجديد القراءة الثقافية من حيثُ كون السرد مهما كان بسيطاً فهو شكل ثقافي ذو طبيعة معقدة تنتج خطاب ما بعد النص وتفتح المعنى على العالم، كهومي بابا، وبارتا تشاترجي، غاياتري تشاكرافورتي سبيفاك، جيان براكاش، وديبيش تشاكربارتي.

2- بروتوكول القصة للطفل واليافع ومُمكنات الإنتاج:

- **لماذا الطفل واليافع؟**

بالعودة إلى بعض المراجعات المعجمية المقدمة في مادة "طفل" و "يافع" نجدها تؤكد أن الطفل هو الفرد صغير السن الذي لم يصل بعد لحالة البلوغ، ويحدد قاموس Longman الطّفل بأنه بداية مرحلة الطفولة ابتداء بالولادة حتى سن البلوغ[2]، في حين أن اليافع هو من ترعرع وناهز البلوغ أو شارف الاحتلام، ومنه نقول صبي يافع.

ومن منظورنا الشخصي نجعل هذين المفهومين متلازمين عل اعتبار أن حتى اليافعين يتلقون بالقراءة ما يُكتب من أدب للطفل، وبالتالي فهم من زاوية التلقي مرحلة يصعب فصل حدودها، وكما الطفل يختص بمجموعة من الموارد الموجهة له فاليافع أيضا يُعنى بها.

1- بول ريكور: الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص 141.

2- «Child» in Longman Advanced American Dictionary, writed by Firm Longman, Edition Longman 2005.

Scanné avec CamScanner

- التقنية والبنية:

في الواقع هناك خصوصيةٌ معينة في بروتوكولات النشر تميز الأعمال المعنية كما يوضح [1] Javier De Agustín ، كما أن هناك مجموعة من السمات كالتي وضعها Cerrillo Pedroلقصة الطفل تحدد الجانب المتعلق بالتقنيات والبنية الأدبية، وقد أجملها في: البساطة في النسيج القصصي، خطية السرد والتتابعات الحوارية، إثارة الزمكانية للبعد العاطفي، البساطة المعجمية والنحوية... [2].

إن البنية والتقنية في قصة الطفل تتحكم فيها وظيفة الكاتب، ذلك أن الإنتاج القصصي للطفل يكون إما من مبدع أو أكاديمي، وفي الحالتين معا تثير الكتابة للطفل بعض المآزق التي لا يمكن تخطيها دون مراعاة مجموعة من السمات الأدبية الخاصة، كتلك المرتبطة بتلقي الطفل وإنتاج الخطاب له.

إن الطفل حينما يقرأ يأخذ موقعه طفلاً وقارئاً معا، ف " القراءة هي فعل لغة (فعل لتحقيق الدلالة) تماما مثل عملية إنتاج الخطاب"[3]. وعند الأكاديمي الدارس المتمثل للنص كبنية دالة قابلة للتفكيك، تجده، لا يأخذُ ما يجري في عقل القارئ الطفل ولا السياق الاجتماعي لعمليتي استقبال النص وإنتاجه بعين الاعتبار[4] وهو أمر في غاية الخطورة.

- **شروط كتابة القصة للطفل:**

تشكل الكتابة للطفل تحديا كبيرا أمام المبدع أو الأكاديمي، بما هي كتابة، ومشروط في ذاتها أن تقطع الصلة مع بلاغة الأكاديمي ومدارات المبدع، وفي الساحة الثقافية لأدب الطفل ومع القلة التي تكتب دون أن تلبي الحاجيات الواسعة من هذا النوع من الأدب، نجد الأكاديمي يبادر، وشرنقة الكتابة للجمهور المختص تخنقه، لذلك يكون من الصعب عليه أن يتجرد من هذا الخناق، وهو ذات الشيء ملحوظ في بعض التعابير والصياغات اللفظية التي توجد في قصص الأستاذتين كما سيجري توضيحه لاحقا.

ليس المهم فقط هو الحث على الإنتاج الأدبي للطفل، ولكن الأهم هو التحفيز على نقد تقويمي يُقيم ويرى الموضوعات ويحلل، لأن هذا النقد هو الذي سيضطلع بوظيفة التجويد لتحبيب وترغيب فعل القراءة عند الطفل واليافع على سواء.

1- Javier De Agustín, La littérature d'enfance et de jeunesse e francophonie africaine subsaharienne, Anales de Filologia Francesa, vol 20, 2012, P.P 7-8.

2- Cerrillo, Pedro. Literatura infantil y juvenil y educación literaria. Barcelona, Octaedro, 2007.

3- Greimas (A.J), Courtes (J), sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Hachette, 1979. P 125.

يمكن مراجعة، كلير كرامشي، "اللغة والثقافة"، ترجمة أحمد الشيمي، منشورات وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2010، ص 97.

Scanné avec CamScanner

وقد جرى تأكيد هذه الفكرة لأن التهافت نحو هذه الفئة من الإنتاجات الأدبية قد تكون لها في بعض الأحايين دوافع تجارية صحضة، ونقترح ضرورة خلق فئة خاصة تمتلك تكوينا في ميدان أدب الطفل بغية تجويد الإنتاج " في ميدان أدب الأطفال الذي تسيطر عليه الوظيفة الإمتاعية التي تشكل قوام أدبيته المتميزة"[1].

وجب على الجامعي أو المبدع المكوّن في الكتابة الإبداعية للطفل الوعي بأن " قصة الطفل النثرية هي جنس أدبي نمطي يسرد أساسا للأطفال كي يقرأوه أو يقرأ لهم قصد التسلية والإمتاع، تراعى في تركيب عناصره وتحديد أجناسه وأنواعه الخصائص النوعية والذاتية لنموهم الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي واللغوي، ثم الخصائص الموضوعية الخارجية، وكذا المكونات العامة للجنس الأدبي وسمات النوع. وقد تشتمل قصة الطفل على مواقف تعليمية أو تهذيبية، أو تنجز في سبيل تحقيق غايات ومصالح قريبة، غير أن مثل هذه المواقف والغايات لا تدخل ضمن الاعتبار الحقيقي لهذا النمط التعبيري إلا إذا كانت نابعة من صميم البنية العامة للنصوص. ومادة هذه القصة قد تكون مبتكرة من شتى مظاهر الواقع والخيال، أو مستوحاة من أجناس أدبية أخرى، أو مقتبسة من التراث الشعبي الإنساني. وتتداخل في بناء القصة شبكة معقدة من المكونات أبرزها -على سبيل التبسيط- الحبكة والزمان والمكان والشخصيات والأحداث والفكرة والعقدة وحلها، إلى جانب الحوار والوصف والتوقيت والتشويق وتباين الأساليب ومستويات السرد. وكل هذه المكونات لا توظف، بالضرورة، مجتمعة في نص قصصي واحد أو بدرجة واحدة من الأهمية، إذ إن طبيعة المرحلة الطفولية المعنية بالخطاب هي التي تجعل مكونا أو مكونات تهيمن على عملية الحكي... إن قصة الطفل قد تبدو، من خلال وجهة نظر عجلى، غير مختلفة في تركيبتها وأشكالها عن قصة الراشد. إلا أن المقاربة المتأنية لمستوياتها البنائية العامة، والمعرفة الدقيقة لخصائص الطفولة يجعلان منها إبداعا متميزا ب"أدبيته" الخاصة"[2].

فإلى أي حد تم الوعي بهذه العناصر كلية في الإنجازات التي نروم تخصيصها بالدرس والتحليل عند كاتبات جامعيات وهن: نعيمة المدغري وحبيبة شيخ عاطف[3]؟

1- راجع أيضا: محمد مشبال: بلاغة قصة الطفل (قراءة في قصص الأطفال بالمغرب لمحمد أنقار)، مجلة فكر ونقد، عدد 22 أكتوبر 1999.

2- محمد أنقار، "قصص الأطفال بالمغرب"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، ط1، 1998، ص 56-57.

3 - بدأت الأستاذة نعيمة المدغري والأستاذة حبيبة شيخ عاطف تجربة الكتابة القصصية للأطفال واليافعين منذ سنة 2016. أصدرت نعيمة المدغري قائمة من القصص للأطفال رحيل (2016) حكايا جدة (2016) الشهادة الابتدائية (2016) ميلاد كاتب (2016) هدية عادل (2017)... في المقابل زاوجت حبيبة الشيخ عاطف في إصدارها بين مجموعة قصصية وقصص، قصص بطعم الوطن (مجموعة قصصية) - النسر الخطاف (2016) صلاح والدلفين الصغير (2016) حمية الأسلحة (2016) هنا طاح الريال وهنا تدورو عليه (2016) ليلى والحمل (2017)، جزيرة مدغشقر المنفى (2019)...

Scanné avec CamScanner

3- مُقاربات "ثقافية" في الإصدارات القصصية:

يعد السرد القصصي للطفل شكلا ثقافيا معقدا، ضمن استراتيجية واعية بالخطاب، لكونه معبرا عن ذات لها خصوصياتها، وهي ذات الطفل واليافع، وبالثقافة لكونها تعبيرا عن وعي جمعي له قوته المتمثلة في أنساق الثقافة[1].

إن مدخل القراءة الثقافية قد يساعد في بناء قراءة تواصلية تتطلب وعياً بالمنجز الثقافي، لأنها تعاين النص من منظور ثقافي متحرك[2]، ومن خلال هذه النماذج القصصية نولي اهتماما للأنساق الثقافية في علائقها المتبادلة مع سياسات الإنتاج والتلقي لهذه الأنماط من القصص، وقد تأتى ذلك عبر الكشف عن مظاهر وتجليات تمثيل النصوص لسياسة الهوية الوطنية.

- تأهيل البعد الوطني في قصة الطفل بالمغرب (مشاريع قصصية)

من المفيد أن أشير إلى تجارب قصصية أخرى تأخذ على عاتقها أيضا عنوانا عريضا وهو الهوية "الوطنية" في قصة الطفل، والملاحظ أنها أخذت اتجاهات متباينة، يمكن رصد خطوطها البارزة في الآتي:

- سياسة الهوية الوطنية في تمثيل المدينة المغربية:

يعتبر **عبد الحي المودن** من كتاب القصة للطفل بالمغرب الذين تبرز في أعمالهم موضوعة المدينة المغربية بشكل لافت للنظر[3]، حيث حاول في مجموع أعماله القصصية أن يربط جمالية المدينة والأرض بفلسفة الترغيب والحب، كمداخل ثقافية لتمرير خطاب الهوية الوطنية والمدينة الجميلة، المدينة التي تبهر البطل وتنتصر فيها قيم الخير والحق بشكل دائم.

- سياسة الهوية الوطنية في تمثيل أشخاص المقاومة الوطنية والأحداث التاريخية.

على غرار ما تم إيضاحه عند عبد الحي المودن، نجد لدى الكاتب المغربي **زهير قاسيمي**[4] ، في مشاريعه القصصية للطفل فلسفة أخرى في تمثيل الهوية الوطنية تقوم

1- عبد الفتاح أحمد يوسف، استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي، نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص، عالم الفكر (الكويت)، عدد 1، المجلد 36، يوليو-سبتمبر، 2007، ص 165.

2- عبد الفتاح أحمد يوسف، استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي، مرجع مذكور، ص 164.

3- راجع قصص الكاتب ومن عناوين القصص هذه يتوضح تمثيل المدينة المغربية: عودة عمران إلى مدينة الرياح، في الحي البرتغالي بالجديدة، مدينة الكونتيسة عائشة، القصر الكبير أو بيدوم نوفوم، رحلة إلى مدينة المغارات، رحلة إلى مضايق دادس، رحلة من ليكسوس إلى تشميس وصولا إلى العرائش، هوليود إفريقيا ورززات...

4- راجع قصص الكاتب ومن عناوين القصص هذه يتوضح تمثيل زعماء المقاومة الوطنية والأحداث التاريخية: الطفل علال، البطل سليمان ومغامرة مطبعة الأطلس، عبد السلام الطنجاوي والمسيرة الخضراء، بطل من الريف، في أحضان شخشفاون، تطوان الحمامة البيضاء، عروس الشمال طنجة، زهير وشلالات أوزود، مدن الأطلس الجذابة، الرباط وتعايش الحضارات، آسفي ومسابقة الإبداع، سحر مراكش، سعيد بمدينة فاس...

Scanné avec CamScanner

أساساً على تعريف الطفل بزعماء المقاومة الوطنية الذين كسبوا رهان الاستقلال وساهموا في بناء البلاد، كما يحكم رؤيته أيضا بفكرة تعريف الطفل بالأحداث التاريخية الكبرى التي صنعت مجد البلاد وأسهمت في بناء ثوابت ومقومات الهوية الوطنية.

ونفس النهج الذي سار عليه زهير قاسيمي يتجلى أيضا في النصوص القصصية التي كتبها **العربي بن جلون**[1]، حيث تعتبر كلها نصوصاً تصب في موضوع الاقتداء بالشخصية الوطنية ورموز المقاومة.

- **سياسة الهوية الوطنية في تمثيل القيم والإيديولوجيا السياسية**

أخيراً وهو ما نوليه اهتماما في هذه الدراسة، فإن المشاريع القصصية **لنعيمة المدغري** وحبيبة **شيخ عاطف** تنبني رؤيتها التعبيرية ومادتها الفكرية على تمثيل أسس التربية على المواطنة وعلى تخليق قيم الشجاعة والبطولة والشهامة وروح التعاون والمبادرة، وهو ما يدفع بهذه النصوص تلقائيا إلى تمثيل القيم الإيجابية في قالب قصصي وفني يروم أيضا تطعيم الناشئة بالإيديولوجيا السياسية وفلسفتها المدنية التي تسير عليها البلاد لأزيد من نصف قرن.

أ- المُنجز القصصي ل(نعيمة المدغري):

نُقارب في هذا المستوى كما هو محدد آنفاً، أربع قصص للطفل من إنتاج الكاتبة وهي تحديداً: هدية عادل، حكايات جدة، رحيل، الشهادة الابتدائية.

* **قصة "هدية عادل":**

تدور حكاية القصة حول التلميذ "عادل" الذي جاء إلى المدرسة بهدية للأستاذة "نبيلة" قد أوصاه أباهُ أن يسلمها لها وهي زيتون موضوع في كيس، ولما رآه زملاؤه التفوا حوله وانهالوا عليه بالأسئلة، وهو ما أشعره بإحراج كبير، حيث ظن أصدقاؤه أنه ينتظر مقابلا من الأستاذة نظير هديته. شكرته الأستاذة "نبيلة" بالهدية الثمينة ولكنها في الآن نفسه أفهمته أنه لا يتوجب أن تكون على سبيل الرشوة، لأن باب العلم مفتوح وللموظف أجره، ولكيلا تجرح الأستاذة مشاعر "عادل" اقترحت على جماعة القسم أن تقدم لهم هدية هي عبارة عن رحلة إلى مدينة مكناس، يأخذون إليها كيس الزيتون أيضا ويتشاركونه في أجواء القسمة. حينما نتأمل هذه الحكاية نستنتج أن للكاتبة مساعي من وراء فعل القص للطفل، ومما يتوارى خلف الحكاية من أنساق فكرية نشير إلى:

1- راجع النصوص القصصية للعربي بن جلون وهي: أحمد الريسوني سلطان الجبال، موحا وحمو الزياني فارس الأطلس الكبير، أحمد الحنصالي أسد تادلة، هيا نمثل معركة بوغافر، البطل محمد العياشي ينقذ سفينة الوطن، صحبة البطل أمزيان في واد الذئب...

Scanné avec CamScanner

- **قيم المغاربة: الكرم نموذجا**

إن حكاية "عادل" مع الأستاذة "نبيلة" غايتها استقاء الطفل بعض الجوانب الإيجابية في الإنسانية والثقافة المغربية، ولعل الفكرة التي برزت بوضوح هنا كانت فكرة كرم المغاربة، جاء في القصة: "...**وشرح عادل بسرعة وبكلام متقطع ما بالكيس، وأكد للجميع أنه زيتون جديد من مكناس أصرت عائلته على أن تشرك الأستاذة في طعامها كما يحل في التقاليد المغربية مع الأهل والأحباب والجيران من دون أي خلفية**"[1] .

ترمي القصة إلى هدف تثبيت قيمة العطاء والكرم كأساسيات في تكوين هوية الفرد المغربي، وهو ما يسهم في رسم هذه الفكرة في مخيلة الطفل واكتسابها كدعامات وأسناد في تشكيل هويته الوطنية، وهذا جانب مما تراهن عليه القصة بشكل أوضح.

* **قصة "حكايات جدة":**

يتمحور القص في "حكايات جدة" حول مُرافقة طفل لوالدته إلى "فيلا الفنون" بمدينة الرباط لحضور معرض للفن التشكيلي حيث كان هنالك تكريما لعدد من الفنانين المغاربة، وأثناء ذلك دخل الطفل أجواء حكايات ترويها جدة لنزلاء الفيلا الأطفال، وقد أثارت هذه الجدة إعجاب الطفل في قدرتها على إقحام الجميع في أجواء غرائبية وعجائبية.

وبعد الانصراف تجاذب الطفل أطراف الحديث مع أمه وهو ما دفع هذه الأخيرة إلى أن تحدثه عن جدتها لأمها، في شكل من النوستالجيا تتذكر بها عنفوان الماضي وعبقه وقوة الحكاية التي كانت تتمتع بها جدتها.

لقد تذكرت أم الطفل إحدى مرويات جدتها لتفيد بها ابنها من حيث العبرة المستقاة منها، وهي قصة الرجل الشره الطماع الذي أكل الكباب دون تلبية طلب ابنه في الأكل، وقصة الرجل الذي اشترى إجاصا رفيعا خبأه على أسرته الصغيرة غير أنه وجد هذا الإجاص نتنا غير صالح للأكل.

وفي ذات السياق تذكرت الأم كذلك ما حكته جدتها عن وجود عروس شابة تزوجها رجل غني وأهداها سوارا ذهبيا كبيرا، وذات يوم جاء بجرة لحم شهي وساخن وأوصى عروسه ألا تمسه حتى يعود ويأكلاهُ معاً، إلا أن نفسها وسوست لها أن تفتح لتأكل منها دون أن تنتظر زوجها ولما أدخلت يدها في الجرة علق سوارها الذهبي بفم الجرة ولم تستطع إخراجه، وبعد عودة الزوج أقسمت له أنها لم تحاول فتحها، وهو ما أدى إلى أن فقد ثقته في رفيقة عمره.

---

[1] - نعيمة المدغري، "هدية عادل"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، 2017، ص 10.

Scanné avec CamScanner

المقصود من إيراد حكايات الجدة سواء تلك التي أخذها الطفل من مسامع العجوز بدار المعرض أو التي أخذها من مسامع أمه بعدما ساقتها الذاكرة إلى إحياء مرويات جدتها هو: تجنب الطمع والجشع والأنانية.

ويبدو مفيدا أن نشير إلى أن هذه الحكاية نص متوقد من حيث الرسائل التي ينطوي عليها، ومما يمكن إيرادها نذكر:

- **رسائل حول المواطنة والوطن:**

لا يخاطب كاتب القصة مسامع الطفل فقط، بل يوازي هذا الحكي نشوء نسق من الأفكار التي يمكن عدها بمثابة رسائل للطفل، وقد اعتنت القصة ها هنا بتحسيس الطفل بأهمية المواطنة وأولوية حب الوطن: "**... وأنا بدوري فهمت قصد والدتي، عانقتها وقلت لها: - أنا أحبك يا أمي، أنا فخور بك، لا شك أنك ستكونين جدة مميزة، جدة مثقفة، مرنة، تجمع بين القديم والحديث، مثل الجدة الحاكية التي رأيناها في فيلا الفنون. ضحكت والدتي وضمتني إليها وهي تقول: - أنا الآن لست على عجل لأكون جدة. ولكنني على عجل لأراك مواطنا صالحا، يخدم أسرته ووطنه بصدق، لأن الذي يخون الأسرة كمن يخون الوطن**"[1].

من خلال وصية الأم لابنها التي ابتغت فيها أن ترى ابنها مواطنا صالحا أمينا وصدوقا لبلده ولنفسه ولغيره، فإن الحكاية انزاحت عن منطوق الحكاية وأقحمت في أبعاد ما بعد القصة، وهي أبعاد وطنية بامتياز.

* **قصة "رحيل":**

تحكي القصة عن طفلة ستسافر بمعية أسرتها بعد انتهائها من الدراسة إلى اسبانيا، ومدى شغفها بحلول موعد هذا السفر، وخلال آخر حصة لها من المدرسة، امتطت سيارة والدها وأحست بوجهه متجهما، لأنه يومٌ كان قد صادف موت المغفور له الملك الحسن الثاني، وهو ما دعاه إلى تأجيل السفر. بعد هذا الحدث تقرر العائلة السفر إلى فاس عند العائلة الكبيرة، ولما وصلوا وجدوا الجميع في حسرة وحزن جراء الحادث، والكل قد أجهش بالبكاء، ولما سألت الفتاة عما وقع، تدخل كل طرف من العائلة (الأم، الخالة، الأب، الجدة، العمة، الخال،...) ليحدثها عن مكانة الملك الحسن الثاني وفضله في بناء الوطن.

إن قصة رحيل عبر شحنة الحكي تكتسي شحنة الفكر، وعبر السرد تنخرط في الفكر والمعرفة بوصفهما عنصرين هامين في تقوية مخيال الطفل وصقل شخصيته، وذلك من خلال تمثيلات لنسق الهوية الوطنية نذكر العناصر التالية:

---

[1]- نعيمة المدغري، "حكايات جدة"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، ص 20.

Scanné avec CamScanner

- ربط المعرفة التاريخية بغواية القص:

حب الحكاية وانصياع الأهواء لها هو ما يدفع إلى القراءة، وخلال هذه القصة راهنت الكاتبة على تحبيب الحكاية قبل مراهنتها على استنساخ معرفتها واستقاء أبعادها، ومما يمكن تجليته ضمن هذا النص القصصي فكرة إشاعة المعرفة التاريخية مقرونة بمتعة السرد: "... **وعدتني أسرتي وأنا بالمدرسة الابتدائية، أن نسافر إلى الأندلس، جنوب إسبانيا التي حكمها العرب وسكنوها ما يزيد على الثمانية قرون، وخرجوا مطرودين منها من طرف الإسبان، فتفرقوا في المدن العتيقة بالمغرب، وأغلبهم استقر بفاس، تاركين وراءهم تراثا عربيا ومآثر ضخمة استغلتها اسبانيا لجلب آلاف السياح...**"[1] .

يسهم النص القصصي أيضا إلى جانب إشاعة المعرفة التاريخية في رسم سياسات سردية أخرى تبتغي إقحام الطفل في نمط من الاكتشافات الوطنية أيضا، والتي يمكن حصرها في عناصر أهمها:

- **التعريف بشخصية الملك "الحسن الثاني":**

يهدف النص أيضا إلى ترسيخ الوعي بالسياسة الوطنية من خلال إبراز الجهود المتعاقبة للملك الحسن الثاني وأهميته في بناء صرح البلاد وتقوية أساسه، وهذا جانب مهم من الجوانب التي يتقصد السرد من خلالها تمثيل الهوية الوطنية في مخيلة الطفل وادراكه الواعي: " **نظرت مثلهم إلى شاشة التلفاز التي تقدم جنازة وقد تعالى صوت المذيع المبحوح بالبكاء. بدأت أبكي وبكى كل الأطفال، وسألت أمي: - من الذي مات؟ فأجابتني باكية ومتألمة: - إنه رائد الأمة يا ابنتي، إنه ملكنا الحبيب الحسن الثاني. عانى الأمرين من أجل تحرير المغرب، إلى جانب والده، من المستعمر الفرنسي.. والاسباني وهو مبدع المسيرة الخضراء، وباني السدود وباني المغرب بأكمله، وحاميه من أطماع الأعداء...**"[2] .

ولإبراز شهامته وشخصيته الفذة فإن النص القصصي يحاول أن يعطي للطفل شهادات مختلفة عن الحسن الثاني، وهي شهادات أجيال مختلفة: " **قالت خالتي: - هو رائد في الاهتمام بتثقيف الفتاة وتكوينها بالجامعات والمعاهد العليا، ومشاركتها في الحياة السياسية وتسيير الشأن العام، ونحن إذن نوجد اليوم في المناصب العليا فالفضل يرجع له ولفكره المتقدم...**"[3] .

وأيضا يسعى النص إلى تمثيل دوره في الدفع بسياسة البلاد إلى الأمام، والدفع به للانخراط في صفوف الحداثة والديمقراطية التشاركية وحوار المساواة والنوع: " **وقال أبي:**

---

[1] نعيمة المنظري، "رحيل"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، ص 1.

[2] رحيل، ص 12 و13.

[3] رحيل، ص 13.

Scanné avec CamScanner

قبل بضع سنوات استقبل جلالته النساء في قصره من أجل إقرار المساواة وإصلاح مدونة الأسرة..."[1] . وهذه كلها أمور لها وقع كبير على مُدركات الطفل ووعيه بتاريخ البلاد ومحطاته.

فضلا عن ذلك فإن هذه القصة أيضا ترسخ في وعي الطفل العلاقة المتينة التي تجمع ملك البلاد برعيته " ثم قالت جدتي: إنه الملك الفذ، الذي يحس بشعبه ويشركه أفراحه وأحزانه، إنه الأب الرؤوف الحنون المحب الودود الكريم..."[2] .

ويعطي النص أيضا صورة عن التمثلات الخاصة بشخصية الملك خارج المغرب وعند الغرب: " أما عمتي التي درست بمدرسة فرنسية، فقد ذكرت بأنه كان محبوبا حتى عند الأجانب، لثقافته وذكائه وأسلوبه الراقي في التواصل والتعامل والإقناع. وقالت: - عندما كنت أقيم بداخلية المدرسة الفرنسية، كانت الحارسة العامة تنادينا للاستماع لخطبه قائلة: يا بنات تعالين نستمع لخطاب البطل الكبير. أنتم بالمغرب محظوظون بملك من هذا العيار، يوفر لكم الأمن والاستقرار ويحس بالشعب وهذا شيء مهم جدا..."[3].

إلى جانب هذا كله، فإن القصة تحاول تمثيل صفة الجرأة، والوعي الكبير، والتحصيل الأكاديمي الذي قل نظيره، والذي كان الملك الحسن الثاني متمتعا به: " وقال خالي: - أنا أنحني له احتراما وتقديرا بخصوص حواراته الصحفية مع الأجانب، كان دائما حاضر البديهة، لغته قوية، ينتقل من مجال إلى مجال ومن لغة إلى أخرى بسهولة فائقة، وقدرة عالية على الرد باحترام الآخر وتقديره..."[4].

خلاصة القول إن الخطاب الذي تنتجه القصة حول المغفور له الملك الحسن الثاني، يعتبر رسما لهوية وطنية، من خلال الإدراك الذي يتأتى من هذا المقروء عند الطفل، ومعلوم أن الحكاية بهذا الصدد تعتبر استراتيجية فنية لتشكيل خطاب هوياتي، يمتلك رؤية متناغمة حول طبيعة الطفل المغربي الوطني.

* **قصة "الشهادة الابتدائية":**

في هذه القصة يدور حديث متبادل بين أم وبناتها خلال فسحة تعرفن فيها على بعض معالم مدينة مكناس، فشرعت الأم تتذكر ذكريات طفولتها وتقص حلمها الذي كانت تصبو إليه منذ صباها، وهو أن تصير طبيبة أطفال، فمذ أن نجت من تشوه خلقي في قلبها ونجحت عمليتها الجراحية بفعل براعة الطاقم الطبي، وهذا الحلم يراودها.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 13.

[2]- المصدر نفسه، ص 13.

[3]- المصدر نفسه، ص 16.

[4]- المصدر نفسه، ص 19.

Scanné avec CamScanner

كما حكت لبناتها عن اجتهادها وتميزها الدراسي منذ الفصول الأولى، و روت لهم قصة صدمتها من الرسوب في السنة الختامية في المستوى الابتدائي دون تمكينها من الدفاع عن نفسها، آملة أن يفتح تحقيق في أوراقها ويعاد تصحيحها لكن دون جدوى، وقد تعمقت حسرتها وتأثرت نفسيتها بعد الرسوب، وهو ما دفع العائلة إلى أن تقترح عليها التسجيل في معهد الراهبات لتعلم بعض المهن ومهام البيت، لكنها رفضت الفكرة ، وقوت عزيمتها في السنة الموالية، حيث انخرطت من جديد في صفوف المدرسة، ونالت بالعزيمة شهادة الابتدائي، وطاردت حلم طبيبة الأطفال، فكلما رأت أثر جروح العملية على صدرها كلما زادت إصرارا، حتى نالت مبتغاها وأصبحت طبيبة قلب ناجحة تساعد الأطفال المحتاجين والمرضى.

إن هذه القصة تبث في نفوس الأطفال قيم المثابرة والعزم والإصرار، وعدم الفشل أو الوقوف دون المحاولة وملاحقة الأحلام، وليس هذا فقط، إن هذه القصة تعلم الطفل أساسيات أخرى تجعله واعيا بحقوقه وواجباته، وتحثه على احترام الواجب المهني والالتزام بخدمة الوطن، فمن خلال حب الأم لمهنتها ومثابرتها لتقديم الأفضل تتوقد هذه المشاعر أيضا في مدارك الطفل المتلقي:" **هنيئا لك أمي، بهذه المهنة، التي هي فخر لنا وفخر للمغاربة، وهنيئا لمهنة الطب بك وبأمثالك الذين يجعلون الدفاع عن المهنة بمثابة الدفاع عن الوطن...**"[1] .

- **خلاصات ورهانات.**

إن هذه القصص كلها بمثابة حصيلة أفكار عليا، ولكنها وضعت في قالب قصصي بشكل فني يسهم في اختراق مدركات الطفل واليافع وتحقيق الغائية التي يروم الخطاب عبر القصة تبليغها، وقد أكدنا من خلال مقارباتنا لبعض هذه القصص عند الكاتبة نعيمة المدغري أن سياسة الهوية الوطنية تبقى ضمن أولويات مشروعها القصصي. ومعلوم أن " الكاتب لا يسعى إلى جذب المتلقي إلى منظوره كما هو الشأن مع الكبار، وانما يسعى إلى تبسيط منظوره مضمونا وشكلا لكي يتلاءم مع المتلقي – الطفل –"[2] ، وقد بدا مفيدا في أعمال الكاتبة أنها حاولت تحقيق هذا التلاؤم البيني بين الأكاديمي الكاتب والطفل المتلقي، وهو أمر يعد من الشروط الضرورية التي لا محيد عنها.

لقد قادنا البحث إلى فكرة أن تناول السياسة الوطنية في هذه القصص لا يخنق الابداعية ولا يقبر الجمالية بل يؤخذ الطفل بمنطق من التدريج، والإيحاءات التي لا تقر

1- نعيمة المدغري، "الشهادة الابتدائية"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، 2016، ص 30.

2- عبد المجيد حنون، أدب الأطفال والأدب المقارن، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، المجلد 5، العدد 2، سنة 2003، ص 79.

Scanné avec CamScanner

الوقائع التاريخية بقدر ما نتلمس الذائقة وتتودد للحسي والوجداني في جوانية الطفل واليافع.كما أن ترسيخ الهوية الوطنية للطفل كان قوامه التفتح وليس الانغلاق، والخروج وليس الدخول[1] ، وهو ما يسهم في خلق ناشئة منفتحة مستوعبة لسياقاتها المحلية والوطنية في الإرث والتاريخ والسياسة والرؤى.

خلاصة يجب التأكيد في هذه القصص على أن هناك خطاب الوعي الذي هو القصة، ولكن ثمة أيضا " خطاب اللاوعي الذي يمثل في نهاية الأمر الإيديولوجيا" [2] بمفهومها الإيجابي.

ب- المُنجز القصصي ل(حبيبة شيخ عاطف):

- **المجموعة القصصية "قصص بطعم الوطن":**

يعتبر كتاب "قصص بطعم الوطن"[3]، أولى المبادرات التي قدمتها الكاتبة لربط القصة بالوطنية وقضايا الوطن، قبل أن تتوجه لاحقا إلى مسار كتابة القصة الوطنية للطفل، وعليه يبدو مفيدا أن نشير إلى أن "قصص بطعم الوطن"، مُوجهة للقارئ عموما، واليافع أيضا معني بها، وأول ما يؤكد ذلك هو هُوية الغلاف التي توضح أطفالا يرفرفون بعلم البلاد؛ إنها قصص وإن لم تكن للطفل مباشرة فخلاصاتها وصورها وهندسة قصصها مهيأة للطفل؛ ف(قصص بطعم الوطن) تقود إلى السؤال أيضا حول ماذا يجني الطفل من هذا العمل الأدبي؟ وكيف جرى فيه التمثيل لسياسات الهوية الوطنية؟ وما الجسر الذي يربط بين هذا المؤلَّف المنطلق والتوجه اللاحق نحو كتاب القصة للطفل تحديداً؟

تعد (قصص بطعم الوطن) مجموعة قصص متنوعة، تتمحور موضوعاتها حول المعاناة التي يكابدها الفرد في نضاله مع مجريات الحياة ومُتغيراتها وفي انخراطه المجتمعي ككائن مدني، وتتقاطع كل هذه القصص عند خيط مشترك وهو البعد التعليمي الرامي من خلال القصة بناء أطفال وشباب يتحلون بالشهامة والمروءة، وقادرين على أن ينتفع منهم وطنهم وقادرين على حفظ الأمانة وعلى الصدق والاستقامة؛ وشق السبيل نحو مُواطنة حقيقية تحتفي بمكونات هويتها وبتاريخ أجدادها.

* **قصة "صلاح والدلفين الصغير":**

تروي هذه القصة حكاية الطفل "صلاح" الذي يسكن مدينة شاطئية وكان حلمه أن يصبح قبطانا لسفينة، ولذلك دأب على البحر كثيرا وذات يوم ساعد الطفل دلفينا صغيرا

1- راجع عبد السلام بن عبد العالي، ثقافة العين وثقافة الأذن، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1994، ص 118.

2- D. MAINGUENEAU, L'analyse du discours, Introduction aux lectures de l'archive, Hachette, Paris, 1991, PP, 11-16.

3- حبيبة شيخ عاطف: "قصص بطعم الوطن"، منشورات الحلبي للنشر والتوزيع، تمارة (الرباط)، ط1، 2013.

Scanné avec CamScanner

على الخروج من مأزقه، فبدأ الدلفين ينط في المياه شاكرا مساعدة الطفل له؛ وغرابة القصة بدأت بعد أن عاد الدلفين الصغير وتكلم إلى الطفل، فسأله ما بك حزينا ومهموما؟ فأجابه الطفل "صلاح" بأنه مشغول بفكرة متى يحين اليوم الذي يصبح فيه قبطانا كبيرا لسفينة حربية، ولما رأى الدلفين "صلاح" شاباً طموحاً غيوراً على بلده حمله إلى أعماق البحر ليستكشف بلاده، وكلما سأله الدلفين أين نحن في البحر ليختبر ذكائه، كان الطفل "صلاح" يجيب بالبداهة ويصيب، وهكذا كانت رحلةً ممتعة اكتشف من خلالها "صلاح" جمال بلاده، ونظافة شواطئه وغنى بحاره.

وعطفاً على ما تمّ تأكيده مع النصوص السابقة للكاتبة نعيمة المدغري، نضيف أيضا بصدد تحليلنا لسردية الطفل عند (حبيبة شيخ عاطف) أن مسألة الدفاع عن الوطن واردة وبقوة في كل سردياتها، وعلى سبيل المثال: " **قال صلاح: إنني أحب البحر كثيرا وآتي إلى هنا لأفكر في مستقبلي، وأتمنى أن أصير قبطان سفينة حربية حتى أدافع عن وطني ضد الأعداء**"[1] .

تتجلى في شخصية "صلاح" شيم الشهامة الوطنية من خلال إبداء استعداده لربط أحلامه بقضية الوطن والدفاع عن وحدته الترابية، وهذه مسائل شديدة الحساسية حاولت الكاتبة إيجاد كافة المداخل السردية الممكنة لتمثيلها، حتى تنعكس على فئة الأطفال المتلقية. ودائما في إطار مسألة حب الوطن، تجعل الكاتبة الدلفين مخاطبا "صلاح": " **أنت شاب طموح ووطني غيور لأنك تفكر في شؤون بلدك ومنذ الآن، إذن ستكون ربانا رائعا، وسيمر الوقت بسرعة وستحقق أمنيتك إن شاء الله**"[2].

تروم القصة أيضا ترسيخ جوانب الهوية الوطنية في مدارك الطفل من خلال الكشف عن مواطن الجمال في المغرب غربه وشماله وجنوبه "**...الله ما أجمل المغرب وهو محفوف بالمياه من جهة الغرب والشمال، آه كم تبدو مياهه زرقاء تشد الألباب وشواطئه نظيفة وطويلة وساحرة**"[3].

وأيضا يقول السارد: " **صاح صلاح: إننا في جنوب المغرب، هل وصلنا بسرعة إلى منطقة بوجدور؟ لأن لدي معرفة واسعة بالبحار، فقد قرأت عنها في كتب علم المحيطات، فالمياه باردة في جنوب المغرب وافية وأسماكها أكثر تنوعا، قال الدلفين الصغير: لقد أصبت وأحسنت مرة ثانية إننا فعلا في جنوب المغرب**"[4] .

---

[1]- حبيبة شيخ عاطف، "صلاح والدلفين الصغير"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، 2016، ص5.

2- صلاح والدلفين الصغير، ص7.

3- المصدر نفسه، ص 11.

4- المصدر نفسه، ص 15.

Scanné avec CamScanner

إن استكشاف الوطن مصحوب بمتعة وبلذة استشعار الوطن والوطنية، مما يسهم في إذكاء الدراية الجغرافية بالوطن في وعي الطفل ومداركه: "... **وقبل أن يطرح الدلفين الصغير سؤاله قال صلاح: لقد عرفت أين نحن الآن، نحن بمنطقة أكادير، فرد الدلفين الصغير: أحسنت يا قبطان المستقبل.**"[1]

إن هذا التوثيق الاستكشافي في النفس الحكائي له قدرة على الوصول إلى بواطن النفس عند الطفل، هذه النفس التي تتعلم باللذة وبالغرابة والتخييل، وإذا تأتى هذا الأمر في القصة، فلأن الكاتبة كانت على اطلاع واسع بما يجري في جمالية التلقي عند الطفل، والتي وجب أن توضع لها ضوابطها الشكلية والمضمونية؛ "... **قال صلاح: شكرا شكرا، وها نحن وصلنا طنجة، لقد أحسست بتيارات تتجاذبنا فعرفت أن الأمر يتعلق بمياه المحيط الأطلسي التي تتعانق ومياه البحر الأبيض المتوسط.**"[2] .

يساعد الحكي بمثل هذه الطرق التي يتفاعل فيها الواقعي المرغوب فيه بالمتخيل المقصود في الحكاية على إنتاج خطاب فني مقبول لدى الطفل، ومن خلاله يستسيغ رسائله ومضامينه؛ "... **ما أروع شواطئ المغرب وخيراته وما أعظم ثروته السمكية، فهذه الجولة فتحت أعيني على جمال بلادي وغنى بحره.**"[3] .

* **قصة "النسر الخطّاف":**

تحكي القصة عن الطفل القروي "محمد" الذي كان محبوباً لدى الجميع، ذات يوم وهو يلعب صحبة أصدقائه، اقترب منهم نسر ضخمٌ أوشك على الهبوط، ومع دهشة الجميع وخوفهم توجه إليه "محمد" بضربة عصا، وبعد برهة نزل هذا النسر الضخم على "محمدٌ" وخطفه من بين كل الصغار فحلق به إلى الأعالي، وكلما ابتعد كان "محمد" يصرخ ويطلب منه أن يعيده إلى الأرض إلى أن وصل النسر الخطاف إلى عُشه الكائن في جبل "توبقالٌ"؛ ودار حوار بين "محمد" والنسر، أخبره هذا الأخير أن اختطافه لهُ مجرد عقاب على الضربة التي تلقاها منه، ولما جاءت أنثى النسر التي كانت في مرحلة وضع بيضها خافت من "محمد"، غير أنه اطمأنها ألا خوف على بيضها ولا صغارها، لقد كان حاميا لبيضها وصغارها إلى أن عادوا من رحلة بحثهما عن طريدة للأكل، ولما اكتشف النسر الضخم طيبوبة القروي أعاده إلى أهله وأحبابه سالماً معافى، فبدأ "محمد" يحكي لقريته تفاصيل رحلته العجيبة، فكان "محمد" بعد هذا كله يُضرب به المثل في الشجاعة والإقدام خاصة بعدما كان النسر وعائلته كلما مروا من قريته رموا عليهم بالموز والتفاح والفواكه عرفانا بطيبوبته وأمانته.

1- المصدر نفسه، ص 19.

2- المصدر نفسه، ص 24.

3- المصدر نفسه، ص 29.

Scanné avec CamScanner

لقد ساهمت قصة النسر الخطاف في البعد التثقيفي والتعليمي المتوخى منه إمداد الطفل ببعض المعارف الجغرافية التي تساعد على تمثل الهوية الترابية وخصوصياتها الطبوغرافية، "...**جبل توبقال أو طوبقال أو "تو ك كال" كما يطل عليه باللغة الأمازيغية، هو أعلى قمم سلسلة جبال الأطلس بالمملكة المغربية. يوجد على بعد 63 كلم جنوب مدينة مراكش، ضمن متنزه توبقال الوطني بارتفاعه البالغ 4167 مترا. تعتبر قمة توبقال أعلى قمة في المغرب العربي وثاني أعلى قمة في إفريقيا.**"[1] .

هكذا تجد الكاتبة نفسها تنزاح عن خطة الحكي إلى حدود مختلفة يصبح معها النص وثيقة تعليمية تروم تقوية الأبعاد المعرفية للطفل وتوسيع دائرة معلوماته حول مواطن الجذب والاهتمام في الوطن.

ج- تقييم وخلاصات.

يتشكل فعل القصّ للطفل لدى (حبيبة الشيخ عاطف)، من منظور جمالي حسي يتلاقى فيه الإيديولوجي بالجمالي يستسيغها الطفل واليافع. وعموما ومن خلال ما تم رصده في القصتين أعلاه، وأيضا مما هو موجود في بقية القصص: (حديث الأسلحة)، (هنا طاح الريال وهنا ندورو عليه)، (ليلى والحمل)، (جزيرة مدغشقر المنفى)... ويمكن الخلوص إلى أن الكاتبة قد حققت رهان تربوي مفاده مغربة الجيل الجديد: يقول أرسطو أن التربية هي جزء من السياسة[2]، وهذه هي الخلفية التي حكمت قصص (حبيبة شيخ عاطف)، لأنها تنطلق من كون المرجعية السياسية أيضا خطاباً تربويا والسعي نحو تمثيلها باعتبارها جزءا في تربية الأطفال وتنمية الوعي بالذات والمحيط عندهم، إنها من خلال هذه المرجعية السياسية تهدف إلى تحقيق مقاربة أساسها مغربة الجيل الجديد، هذا إلى جانب ما تروم إبلاغه من غرس للقيم وحب العلم والتفكير العلمي والإبداع والابتكار.

ولقد استعانت المبدعة نعيمة المدغري، بالصورة لتشكيل ملفوظها البصري، حيث يعتبر تشكيل خطاب الصورة من داخل لحظات وطنية حميمة أو مفصلية، كما الشأن في التمثيل البصري لواقعة رحيل جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني، أبلغ أثرا لدى الطفل للتحسيس بالواقعة التي هزّت الأمة وحركت جوارح كل غيور على بلاده ومحب لحماه ولأمنه وسلامته.

1- حبيبة شيخ عاطف، "النسر الخطّاف"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، 2016، ص 12.

2- أحمد قرني محمد، عسكرة الأدب، صورة العربي في الأدب العبري، ضمن كتاب أبحاث مؤتمر أدب الطفل، سؤال الهوية والإبداع، وزارة الثقافة، القاهرة، سنة 2009، ص 19.

Scanné avec CamScanner

يندرج هذا التمثيل في إطار خطاب بصري يملك رؤية مبدعة وهادفة وموازية لخطاب النص، كما تنصهر مع الموضوعة الأساس من كتابة القصص، وهي موضوعة التمثيل لسياسة الهوية الوطنية.

ليس هذا فقط، بل يُجسد الخطاب الأيقوني الدّاعم لقصة الطفل الهوية الوطنية المغربية التي تتشكل من التقاليد والعادات الثقافية، وعند (حبيبة شيخ عاطف)، نجد هذا النمط من التمثيل حاضراً، حيث تبدو الصور محتفية بجزء من الموروث الثقافي المغربي لباساً أو عادات ...، وهو ما يرسخ لدى الطفل مجاله الثقافي وأنماطه الحياتية، وينمي ذائقته الجمالية.

خاتمة وآفاق.

لقد حاولنا مقاربة نصوص قصصية للطفل لجامعيات مغربيات، وباستثمار المنظور الثقافي وإمداد مفاهيمه في بنية تلك النصوص البسيطة، استطعنا الدفع بموضوعة الهوية الوطنية داخل هذه النصوص ودعونا إلى اعتماد مُقاربات نقدية تتلاءم وخصوصية تلك النصوص على بساطتها ونوعها، وهذا من شأنه أن يسهم في استنطاق خباياها السردية - التي نعتبرها مهمشة في الدرس النقدي التطبيقي- و توجيهها لتساعد على إذكاء ملكة النقد عند الطفل ؛ وعليه يبدوا مفيدا – في نظرنا- تقوية هذه السرديات بشبكة من المرويات البسيطة أو المركبة، وبصنف من المعارف التي تبني عقلا نقديا لدى الطفل والناشئة الصاعدة.

Scanné avec CamScanner

ويعد الدعم الذي وضعته وزارة الثقافة لهذا الصنف من النصوص أمراً مُستحسناً قد يضمنُ لهذه الأعمال وَجاهتها في السوق الثقافية التي تراهنُ على عائدات جيل وطني قارئ ومُتشبع بالثقافة الوطنية وقادر على الإحساس بالانتماء والتشبث بالجذور، والصمود أمام الزحف المهدد من جهة العالم السبرنطيقي وفضاءات العولمة.

لائحة المصادر والمراجع

- نعيمة المدغري، "رحيل"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، ط1، 2016.

-نعيمة المدغري، "هدية عادل"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، ط1، 2017.

-نعيمة المدغري، "حكايات جدة"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، ط1، 2016.

-نعيمة المدغري، "الشهادة الابتدائية"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، ط1، 2016.

-حبيبة شيخ عاطف: "قصص بطعم الوطن"، منشورات الحلبي للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

-حبيبة شيخ عاطف، "النسر الخطّاف"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، ط1، 2016.

-حبيبة شيخ عاطف، "صلاح والدلفين الصغير"، مؤسسة الحلبي للنشر، تمارة (الرباط)، ط1، 2016.

الكتب بالعربية.

- أحمد قرني محمد، عسكرة الأدب، صورة العربي ففي الأدب العبري، ضمن كتاب أبحاث مؤتمر أدب الطفل، سؤال الهوية والإبداع، وزارة الثقافة، القاهرة، سنة 2009.

-بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2009.

-سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006،

-عبد السلام بن عبد العالي، ثقافة العين وثقافة الأذن، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1994.

-عبد المجيد حنون، أدب الأطفال والأدب المقارن، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، المجلد 5، العدد 2، سنة 2003.

-عبد الرزاق الداوي ،"في الثقافة والخطاب"،(عن حرب الثقافات)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013.

-كلير كرامشي، اللغة والثقافة"، ترجمة أحمد الشيمي، منشورات وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2010.

-كيمبرلي رينولدز، "أدب الأطفال" مقدمة قصيرة جدا، ترجمة ياسر حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2014.

-كمال شلغين، "الهوية العربية"، صراع فكري وأزمة واقع، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق 2015.

Scanné avec CamScanner

-محمد أنقار، "قصص الأطفال بالمغرب"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، ط1، 1998.

-محمد مشبال: بلاغة قصة الطفل (قراءة في قصص الأطفال بالمغرب لمحمد أنقار)، مجلة فكر ونقد، عدد 22، أكتوبر، 1999.

المجلات والدوريات.

-سايمون دورين، "الدراسات الثقافية" مقدمة نقدية، ترجمة د. ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، (الكويت)، يونيو، 2015.

-سلمى أوكسل: أدب الطفل وسؤال الهوية في ظل تجاذبات العولمة، مجلة مدارات في اللغة والأدب، مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة – الجزائر، المجلد 2، العدد 1، سنة 2021.

-علاء عبد الهادي، "شعرية الهوية ونقض فكرة الأصل"، الأنا بوصفها أنا أخرى (دراسة ثقافية)، عالم الفكر، (الكويت)، عدد1، المجلد 36، يوليو-سبتمبر، 2007.

- عبد الفتاح أحمد يوسف، استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي، نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية للنص، عالم الفكر (الكويت)، عدد 1، المجلد 36، يوليو-سبتمبر، 2007.

مراجع بالأجنبية.

-D. MAINGUENEAU, L'analyse du discours, Introduction aux lectures de l'archive, Hachette, Paris, 1991.

-Greimas (A.J), Courtes (J), sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage Hachette, 1979.

-Firm Longman Longman Advanced American Dictionary, Firm Longman, Edition Longman 2005.

-Javier De Agustín, La littérature d'enfance et de jeunesse e francophonie africaine subsaharienne, Anales de Filologia Francesa, vol 20, 2012.

-Cerrillo, Pedro. Literatura infantil y juvenil y educación literaria. Barcelona, Octaedro, 2007.

Scanné avec CamScanner

الفهرس

لجنة القراءة والتحكيم: 3

الفهرس 5

تقديم 9

في الحاجة إلى أدب للطفل 11

1- الحكاية وأهميتها المعرفية: 13

2- بيل ريكوز: الحكي وهوية الإنسان السردية: 16

3- جيروم بروتيرJÉRÔME BRUNER : التربية والثقافة والتخييل، علاقات لا تقبل الانفصام. 19

4- مارثا نوسباومMARTHA NUSSBAUM : لا تربية دون أدب. 23

تمثيلات البيئة في أدب الطفل (النقد البيئي مدخلا بينّيا) 29

مناهج البحث في أدب الأطفال 39

القسم الأول: حدود مفهومية وتوصيفات منهجية 40

1- توصيف لمنهجية البحث في أدب الأطفال: 40

1-1-مناهج البحث في أدب الأطفال: مساهمة في التقعيد: 41

1-2- الأسس المرجعية للبحث في أدب الطفل: 42

1-3- إشكالية البحث وأهميته وحدوده: 42

2- أدب الأطفال: بين تحديد المفهوم وتجديده 43

2-1- مواطن تحديد المفهوم 43

2-2-أدب الأطفال: صناعة للتعاريف: 44

2-3-خصوصيات أدب الطفل: 45

2-4- أهداف أدب الأطفال: 46

2-5- مستلزمات معرفية لدراسة أدب الطفل مرحليا: 46

Scanné avec CamScanner

القسم الثاني: الدراسات الهادية: نواقد المعرفة النظرية وتكاملية الإجراء المنهجي 49
1- الدراسات الهادية: الحد والمتن 50
1-1 - أدب الأطفال والتربية الإبداعية: تعريف وتأصيل 50
1-2 - المهارات الإبداعية: مقترح نظري واصف 54
المهارة التعبيرية: 54
المهارة التخييلية: 55
المهارة النقدية 56
2- منهج التحليل: صدقية المرجعية ونسبية الدلالة 59
3- الأصول المرجعية والامتدادات التطبيقية: 69
4- فاعلية المعرفي ومحدودية المنهجي في أهداف التربية الإبداعية: 72
4-1- التربية الإبداعية: المنهج والاستراتيجية 76
4-2- مكونات التفكير الإبداعي: استنهاض القدرات 83
4-3- خلاصات: 85
القسم الثالث: الدراسات الديداكتيكية أحادية المتن محدودية المنهج 86
1- كتابة التاريخ للأطفال تدريسية المتن وانتقالية المنهج 87
2- ازدواجية المنهج وأحادية النتيجة: 91
3- منهج الكفايات في "مدخل إلى التربية الموسيقية" 93
مقترحات واصفة: 100
المرجعيات الثقافية في روايات الفتيان ل ظلال حسن 107
السرد والطفل بين البيداغوجيا والثقافة مقاربة معرفية (إدراكية/ عرفانية) 121
أدب الطفل بين النظير والتطبيق: الشعر نموذجا 139
مسرح الطفل بين خصوصية الإنتاج النصي وآليات العرض الفرجوي 155

Scanné avec CamScanner

قراءة نقدية في نصوص أدب الطفل المقررة بالكتاب المدرسي -مادة اللغة العربية بالتعليم الابتدائي- 183
الكتابة الطفلية بحث في الاتجاهات والتحديات 193
دور مربية الروضة في استخدام القصة كوسيلة لتنمية التفكير الإبداعي عند الطفل "دراسة ميدانية لبعض رياض الأطفال العامة بمدينة طرابلس" 211
إستطيقا السؤال في أدب الأطفال من خلال روايات عالمية موجهة للناشئة 231
حوسبة اللغة العربية ودورها في رقمنة قصص الأطفال: الترجمة الآليّة أنموذجا 245
أدب الطفل واسهامه في تعليم اللغة وتعلمها مقاربة لسانية معرفية 265
أدب الطفل وتعزيز القدرة التواصلية: قصة "مالكة الفاسية" نموذجا 273
الترسيمة 1. نموذج التبادل اللغوي الأوسع 274
الترسيمة2.نموذج نحو الخطاب الوظيفي، مستوياته وطبقاته 276
دور أدب الطفل في التنشئة الاجتماعية للطفل (المسرح نموذجاً) 289
أدب الطفل في الخطاب الشعري بين المغرب والمشرق 321
أدب الأطفال والشباب بين الصوت والصورة والكتابة 335
الحكاية في منهاج اللغة العربية بالتعليم الابتدائي بين زئبقية أدب الطفل وقيود الإجراءات الديداكتيكية 353
تمثيل الهوية الوطنية في قصص الأطفال قراءة في المنجز القصصي ل نعيمة المدغري وحبيبة شيخ عاطف 369
أدب الطفل بين الهوية الإبداعية والأصالة الأدبية وبين الاقتباس السينمائي والتلفزيوني 389
معالم البنية السردية في قصص الكاتب "جمال بوطيب" قصة " رسمي في سلة المهملات" نموذجا 403

Scanné avec CamScanner